

الخط العربي: من الكتابة الأبجدية إلى الفنون البصرية

Arabic Calligraphy: From Script to Visual Art

العربي لقريز *

جامعة زيان عاشور، الجلفة، الجزائر larbi.loukriz@univ-djelfa.dz

تاريخ الإرسال: 2025/09/28 تاريخ القبول: 2025/12/20 تاريخ النشر: 2026/01/30

الملخص:

يمثل الخط العربي ركيزة أساسية في الحضارة الإسلامية في حفظ إرثها ونقل علومها، وبه تم نقل العلوم والمعارف من الحضارات السابقة. ولم يقتصر دوره على التوثيق، بل تجسدت فيه روح الإبداع والجمال؛ فبخطوطه المتشابكة وأشكاله المتنوعة، يروي حكايات التاريخ ويشكل هوية ثقافية فريدة اختص بها. تطورت أنماط الخطوط عبر العصور، من الخطوط الكلاسيكية كالكوبي والنسخ والخط المغربي إلى الخطوط الحديثة، لتلبي احتياجات العصر والتعبير عن روح كل فترة. فالخط أكثر من مجرد فن؛ إنه لغة بصرية تعكس عمق الحضارة الإسلامية وتراثها الغني. وكان للخط العربي دور محوري في الحفاظ على التراث الإسلامي ونشره؛ إذ استخدم في نسخ القرآن الكريم والكتب الدينية والأدبية والعلمية، ونقل بأمانة تراث العالم القديم وحفظه إلى الأجيال اللاحقة، ليترك بصمة واضحة على مختلف الفنون الإسلامية، من العمارة إلى الزخرفة إلى التصميم. ومع ذلك، يواجه تحديات كبيرة في العصر الحديث، في ظل التطور الرقمي الحاصل، وللحفاظ عليه وتطويره يتطلب جهودًا مشتركة من قبل المهتمين بالثقافة والتراث.

الكلمات المفتاحية: تطور الخط العربي؛ المخطوط العربي؛ الزخرفة والتذهيب؛ الفنون الإسلامية؛ التحول الرقمي.

Abstract:

Arabic calligraphy stands as a cornerstone of Islamic civilization. It served not only to preserve its heritage and transmit its sciences, but also to carry knowledge from earlier civilizations into the Islamic world and onward to modern humanity. Beyond its documentary role, calligraphy embodies creativity and aesthetic refinement. Its interwoven lines and diverse styles narrate historical narratives and express a unique cultural identity. Over centuries, script styles evolved—from Kufic, Naskh, and Maghrebi to modern forms—adapting to the needs and spirit of each era. More than a visual art, Arabic calligraphy is a language of beauty and depth, central to the transmission of religious, literary, and scientific texts. It left a lasting imprint on Islamic arts, including architecture and ornamentation. In the digital age, this art faces significant challenges, requiring collaborative efforts from cultural and heritage advocates to ensure its preservation, renewal, and continued relevance in contemporary contexts..

Keywords: Calligraphy Evolution; Arabic Manuscripts; Ornamentation and Illumination; Islamic Arts; Digital Transformation.

مقدمة:

يُعدّ الخط العربي أحد أبرز المكونات الجمالية والمعرفية في الحضارة الإسلامية؛ إذ اضطلع بدور محوري في حفظ النصوص الدينية والعلمية والأدبية ونقلها، ثم تجاوز وظيفته التوثيقية ليغدو فناً بصرياً قائماً بذاته، يعبر عن هوية ثقافية مميزة ويؤثر في مجالات الفنون الإسلامية المختلفة من زخرفة وتذهيب وعمارة وتصميم.

وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي تناولت نشأة الخط العربي وتطوره، فإن الحاجة تظل قائمة إلى معالجة تركيبية تجمع بين المسار التاريخي والتحليل الجمالي وتربطهما بسؤال التحولات المعاصرة، ولا سيما ما فرضه المجال الرقمي من تحديات تتصل بالأصالة والذائقة والوظيفة.

إشكالية البحث:

ينطلق هذا المقال من الإشكال الآتي: كيف تطوّر الخط العربي عبر العصور ليغدو أحد أهم الفنون البصرية في الحضارة الإسلامية؟ وما أبرز العوامل التاريخية والثقافية والفنية التي أسهمت في تشكّل أنماطه وقواعده وتعدد مدارسها؟

الهدف من البحث:

يهدف المقال إلى تتبع المراحل الكبرى لتحول الخط العربي من الكتابة الأبجدية إلى الفن البصري، مع إبراز خصائصه الأسلوبية والجمالية، وبيان صلاته بالمخطوط العربي وفنون الزخرفة والتذهيب، وصولاً إلى تجلياته الحديثة وإشكالاته في السياق الرقمي.

المنهج المتبع:

اعتمد البحث المنهج التاريخي والتحليلي؛ من خلال تتبع المراحل الزمنية لتطور الخط، وتحليل العوامل المؤثرة في انتقاله من البساطة الوظيفية إلى الصياغات الفنية المركبة، بالاستناد إلى شواهد تاريخية ودراسات متخصصة في المخطوط والكتابة والفن الإسلامي.

الدراسات السابقة:

تُمثّل الأدبيات حول الخط العربي اتجاهاتٍ متعددة؛ فهناك معالجات تراثية/تاريخية ناقشت الأصول والامتدادات الأولى للخط وخصائصه الإقليمية كما في تصور ابن خلدون وما كُتب حول الخط العربي عنده (ابن خلدون، 1981)، واتجاهٌ مخطوطاتي اهتم بالكتاب المخطوط وصناعة النسخ وإخراج الصفحة وعلاقة الخط بمواد الكتابة والزخرفة بوصفها سياقاً حاضناً لجمالياته مثل (ديروش، 2005؛ آلاء نافع جاسم، 2020).

وبالموازاة، ركّزت دراسات في تاريخ الفن والفنون الإسلامية على الخصائص الفنية والجمالية للخط وعلاقته بالشبكة الزخرفية والفنون التطبيقية، ومنها دراسة حفيظة خليفي (2022) حول الخصائص الفنية والجمالية للخط العربي، فضلاً عن أعمال تناولت توظيف الحرف في التشكيل الفني المعاصر والاستخدامات التطبيقية للخط (الشامي، 1990؛ فرج، 2021).

ورغم هذه الدراسات، لم تُعالج بشكل تركيبي العلاقة بين المسار التاريخي والجمالي في سياق التحولات الرقمية، وهو ما يسعى المقال إلى تناوله.

1. تاريخ الكتابة

شكّل ظهور الكتابة ثورةً عظيمة في تاريخ البشرية، منذ أن ابتكر السومريون أول نظام كتابي في العالم، استخدموه لتدوين تاريخهم وتسجيل بطولاتهم وأخبارهم. وقد تكوّن هذا النظام أساساً من رموز تصويرية، ثم تطوّر إلى حروف تشبه النقوش أو ضربات المسمار على الصخر أو الخشب، وعُرف باسم الكتابة المسمارية أو الإسفينية، نسبةً إلى الأداة التي كانت تُستخدم لنقش تلك الرموز المثلثة الشكل على "الرّقم" أو الألواح الطينية. كانت هذه الرموز تُطبع على الطين وهو لا يزال هشاً، ثم تُحرق بالنار لتتماسك وتصبح صلبة. وقد استُخدمت هذه التقنية في كتابة لغات متعددة في جنوب غرب آسيا، ودوّن بها تاريخ حضارات عريقة مثل الآشوريين والبابليين والفرس¹، ويُعدّ هذا التحول إنجازاً حضارياً فارقاً، فصل بين مرحلتين في مسيرة الإنسانية: ما قبل التاريخ، وفترة التاريخ المدوّن الذي حفظ ذاكرة الأمم.

يرى الباحثون أن نشأة الحروف الأبجدية يعود إلى الرموز الصوتية التي وضعها الفينيقيون، ثم أخذها عنهم اليونانيون الذين استخدموا الأبجدية الفينيقية نفسها كنموذج لكتابتهم، وأضافوا أحرفاً للحركات، فكان لهم الفضل في تبسيط نظام الكتابة إلى أدنى حد من الرموز المستعملة. لاحقاً، أصبحت اليونانية بدورها نموذجاً للكتابات الأوروبية منذ 800 ق.م، ومنها نشأت الحروف الأبجدية الرومانية القديمة، التي تُعد أصل الحروف اللاتينية المعاصرة، ومنها جميع الأبجديات الغربية².

وكان لعرب الجنوب في اليمن نوعٌ من الكتابة يُعرف بخط المسند، وهو الحرف الذي ساد في الحضارتين الحميرية والسبئية بجنوب شبه الجزيرة العربية. أما أقدم الكتابات التي وصلت إلينا من بلاد الشام، فتُبين الدراسات أنها مأخوذة من الخط النبطي، ويعود أقدم النصوص المكتشفة إلى سنة 250 ميلادية، وهو ما يُعرف بنقش أم الجمال، أحد أقدم الشواهد على الخط النبطي. وهناك نقش آخر يُعرف بنقش النمارة، ويرجع تاريخه إلى سنة 328 ميلادية، بالإضافة إلى نقش زيد الذي يعود إلى سنة 512 ميلادية، وكتابة "حران" المؤرخة بسنة 568 ميلادية. وتظهر الدراسات المقارنة التي أُجريت على هذه النقوش، أن تطوّر الخط العربي واشتقاقه كان من الخط النبطي، الذي ساد في شمال الجزيرة العربية وشرق البحر المتوسط³.

الشكل 1: النقوش الحجرية شاهدة على تطور الخط العربي



المصدر: إعداد الباحث اعتمادا على: Sánchez, F. de, Nabatu. The

Nabataeans through their inscriptions, (Barcelona: Edicions Universitat Barcelona, 2015).

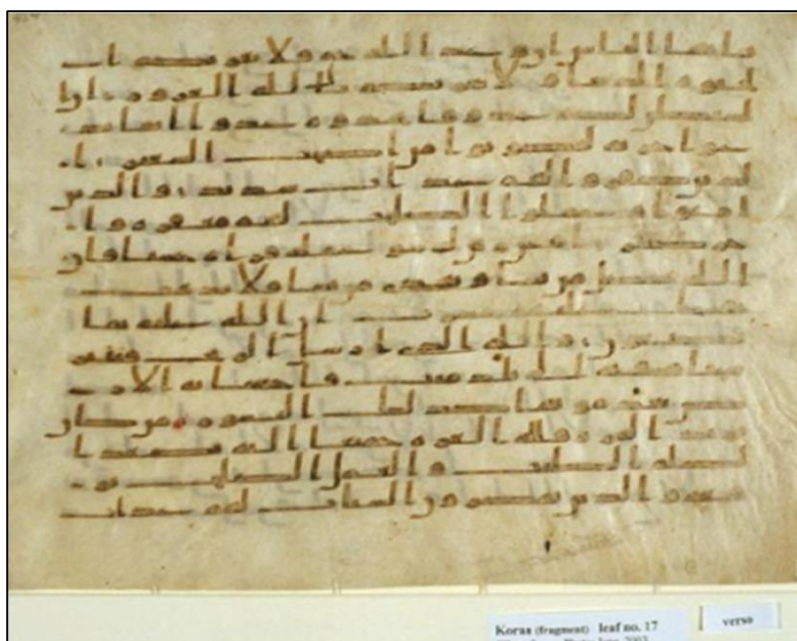
مع بزوغ فجر الإسلام، تعاظم الاهتمام بالكتابة؛ إذ حثّ القرآن الكريم في أولى آياته على القراءة والكتابة، واتخاذ الوسيلة لذلك وهي القلم. فكان أول ما دُوّن في بداية العهد هو آيات القرآن الكريم، على مواد متنوعة مثل العظام، وجلود الحيوانات، وعُشب النخيل، وصفائح الحجر. ثم جُمع القرآن في صحائف من الرّق المصنوع من جلود الغزال والأغنام، وكانت هذه الصحائف

منفصلة عن بعضها البعض في عهد عمر بن الخطاب، إلى أن جُمع القرآن الكريم مرتبًا في شكل كتاب في عهد الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه⁴.

وكانت هذه المرة الأولى التي يصبح فيها للعرب والمسلمين كتاب بهذا الوصف المعروف بشكله الحالي. ولم تقتصر عملية التدوين على القرآن الكريم، بل شملت كل ما يحيط به من تفاسير وأحكام، وجمع معارف العرب وتجاربهم وأشعارهم، وكل ما يتعلق بإنتاجهم العقلي والفكري. وظل نسخ الكتب محافظا على نسقه التقليدي المتوارث عن الأسلاف، حتى بداية القرن التاسع عشر الميلادي، حين انتشرت الطباعة وأصبحت مهيمنة⁵.

ومن الملاحظ أن الخط في بدايته لم يكن يتمتع بالجماليات التي عُرف بها لاحقًا؛ إذ اقتصر على دوره الوظيفي في الحفظ والتوثيق، وتُظهر الصورة التالية بساطة الخط في تلك المرحلة، وخلوه من الزخرفة التي ظهرت لاحقًا.

صورة 1: نسخة من القرآن الكريم بالخط الحجازي من القرن 8م خالية من نقاط الإعجام.



المصدر: مكتبة الكونجرس "Qur'anic Verses - Library of Congress." <https://www.loc.gov/item/2019714727/>

2. الحاجة إلى تطور الكتابة

إن ما وصل إلينا من الخط العربي القديم، هو بعض النصوص المجردة من أية علامات أو نقاط تميز الحروف المتشابهة، باستثناء اختلاف أشكال الحروف نفسها؛ مثل النسخ الأولى من القرآن الكريم وبعض الرسائل والكتابات. وفي منتصف القرن الأول الهجري، برزت أولى محاولات ضبط النص القرآني، قام خلالها أبو الأسود الدؤلي بوضع نقاط على الحروف لتبيين حركات أواخر الكلم في القرآن الكريم. وفي ولاية الحجاج بن يوسف على العراق، تبنت إصلاحًا جديدًا للحرف العربي، أشرف عليه نصر بن عاصم (توفي سنة 89هـ) ويحيى بن يعمر (توفي سنة 129هـ)، تمثل في ترتيب الحروف المتشابهة هجائيًا: "أ، ب، ت، ث، ج"، والتمييز بينها بالنقاط، وهو النظام المعتمد حتى اليوم. وأضاف بعدهم الخليل بن أحمد (100-175هـ) علامات التشكيل⁶.

يرى العلامة ابن خلدون أن أصل الخط العربي يعود إلى الخط المسند الذي ظهر في جنوب الجزيرة العربية، وذلك استنادًا إلى الروايات القديمة التي تفيد بأن الخط الحميري انتقل إلى دولة التبابعة بالأنبار، وتعلمته قريش. ولم يشر ابن خلدون إلى الأصل النبطي للخط العربي، بل أشار إلى أن الخط العربي ظل بسيطًا غير محكم، وذلك لبعدهم عن الصنائع. وكان دليله في ذلك المصاحف الأولى التي كتبت في عهد الصحابة بخطوط اعتبرها بعيدة عن الإجادة والتحكم في فن الخط، مستندًا في رأيه إلى أن اليمن كانت أكثر حضارة من العراق في ذلك الوقت، وهو ما اعتبره دليلًا أن تكون الكتابة قد تطورت هناك أولًا قبل أن تنتقل إلى المناطق الأخرى⁷.

شاع الخط الكوفي المنسوب إلى مدينة الكوفة، التي غدت مركزًا للإشعاع العلمي والثقافي في العالم الإسلامي. وتميز في بداياته بالبساطة، بعيدًا عن التزيين، ويُرجَّح أن بروزه كان نتيجةً لتطور خط البسط القائم على الزوايا، أو امتدادًا لخط المسند الذي كان منتشرًا بين القبائل اليمنية⁸. وأصبح هذا الخط معتمدًا لدى الخطاطين في سائر بلاد المسلمين، وتشعبت أشكاله وزخارفه حتى فاقت السبعين نوعًا، منها: الخط الكوفي المبسط، والمورق، والمزهر، والمربع، والمملوكي، والنيسابوري، والقيرواني، والأندلسي الذي ينحدر منه الخط المغربي السائد ببلاد المغرب، كالخط المغربي والخط الجزائري⁹.

استُعمل الخط الكوفي في زخرفة المساجد والأضرحة، وحدد الوزير أبو علي مُحمَّد بن مقلَّة، وأخوه أبو عبد الله الحسن بن مقلَّة، معالم فنية جديدة للخط العربي لستة أنواع من الخطوط المعروفة لدينا، وهي: خط الثلث، وخط التوقيع، والريحان، والمحقق، والبديع، والرقاع، بوضع قواعد دقيقة تضبطها؛ وفق مقاسات تعتمد على النقطة، والخط، والدائرة. واستمر تطور الخط العربي في مصر، وبلاد المغرب، والأندلس، وعصر الخلافة العثمانية، وصولاً إلى حاله ومكانته اليوم بين فنون العالم¹⁰.

ومن خلال تتبُّع تاريخ المخطوط العربي، يمكن ملاحظة تطور هذا الفن، وكيف اعتنى به المهتمون بنسخ الكتب وزخرفتها؛ فهو مرتبط ارتباطاً وثيقاً بالكتاب العربي القديم، وأحد المعايير الهامة في تصنيف المخطوط وتحديد عصره من خلال الحرف المكتوب به. وإن كان دور الخطاط أساساً هو نقل النص، ولو في إطار زخرفي. فقد برز الخط كأحد ركائز الفن الإسلامي، وأصبح من ضمن التراث الإنساني الذي يُحتفى به في المتاحف العالمية، لما يتمتع به من إمكانات زخرفية وإبداعية للكلمة المكتوبة، وتوظيفها في مجالات كثيرة¹¹.

صورة 2: نموذج للخط المغربي لصفحة من القرآن الكريم تعود إلى القرن 13م.



المصدر: مكتبة الكونغرس "Qur'anic verses - Library of Congress."

<https://www.loc.gov/item/2019714703/?locIdr>

3. الخط العربي والفنون

1.3 فن الزخرفة والتذهيب

للمصحف الشريف مكانة عالية لدى المسلمين، فأولوه عناية فائقة واهتماماً بالغاً؛ فبذل الفنانون في زخرفته أقصى ما أجادوا به من إبداع، سواء في جمال الخط أو الزخارف التي تزين صفحاته. وكان ذلك برعاية الملوك والأمراء، الذين قدموا الدعم وأشرفوا على نسخ القرآن الكريم وتجليده.

ولم تستثن كتب الحديث الشريف من هذه العناية، بل شمل الاهتمام كتب السيرة النبوية، وكتب التفسير والفقه، وحظي كل كتاب ذي قيمة علمية ومعرفية بنصيب بالغ من الترميق بالخط والزخرفة والتذهيب. فاتسع هذا الفن ليشمل كتب العلوم والفنون والآداب، فكانت تُزَيَّن النسخ بالزخارف بأشكالها المتنوعة، سواء النباتية أو الهندسية¹²، واحتوى الكثير منها على رسومات وتصاوير، إما توضيحية لها علاقة بموضوع النص وشرح لمحتواه، أو تزيينية بحتة لا صلة لها بالمضمون.

مثّلت حركة نسخ الكتب وتجليدها مجاًلاً استطاع الفنان المسلم من خلاله المزج بين جمالية الخط العربي والعناصر الزخرفية غير المتناهية، بطريقة فائقة الجمال؛ فلا يكاد الناظر إلى الأعمال الفنية يميّز بين ما هو كتابة وما هو زخرفة هندسية أو نباتية، تم فيها إدماج الحرف بانسيابية تتماهى مع الأشكال والألوان¹³.

والتزم الفنان المسلم بقواعد الزخرفة التي طَبَّقَهَا في إنجاز موضوعاته، ومن أبرز هذه القواعد:

✓ التوازن: أن يكون العنصر الزخرفي به توازن وليس متناقضاً مع الطبيعة من ناحية الشكل واللون.

✓ التناظر: يراعي فيه الفنان التماثل بين نصفي الشكل الزخرفي أو ما يقابله وكلما كان التناظر دقيقاً كلما زاد الشكل الزخرفي قوة وجمالاً.

✓ التناسب: يراعي الفنان تناسب وتناسق أجزاء الشكل الزخرفي. وتوزيعها عبر مساحة اللوحة.

✓ التشعب: وهو تداخل الأشكال وملء الفراغات انطلاقاً من شكل أساسي تتفرع منه أشكالاً متداخلة ينتهي بتوزيع البصر عبر مساحات اللوحة.

✓ التكرار: وهو إعادة رسم عنصر زخرفي عدة مرات تكفي لإحداث التناسب والتشعب والتناظر، ولا يقف التكرار في العناصر الزخرفية، بل يتكرر حتى الشكل نفسه لما يتطلبه ذوق الفنان¹⁴.

2.3 الصور الحيوانية والنباتية

احتوت العديد من الكتب تصاوير مصغرة عُرفت بالمنمنمات، سواء لأغراض التزيين أو بهدف الشرح والتفصيل، لتيسير إيصال الأفكار إلى القارئ؛ كما هو الحال في كتب الطب والهندسة التي غالباً ما تحتوي على أشكال ورموز توضيحية. ومن أبرز الأمثلة على ذلك كتاب كليلة ودمنة، المزيّن بصور تعبّر عن موضوع القصة بألوان متعددة¹⁵. ومن الفنانين الذين اشتهروا بتزيين الكتب بالتصاوير، يحيى بن محمود الواسطي، الذي خطّ كتاب مقامات الحريري، مضمناً إياه لوحات فنية تبرز مضمون المقامة، معبراً بذلك عن مظاهر الحياة الاجتماعية التي تناولها الحريري في كتابه.

ولا تزال بعض منمنمات الواسطي محفوظة في متحف باريس، وتضم 99 صورة في نسخة من مقامات الحريري¹⁶، ويُعدّ الواسطي من أبرز رسامي المنمنمات في العصر العباسي، وتميز بأسلوبه الفريد الذي اعتمد فيه على تسطيح الأشكال دون اللجوء إلى البعد الثالث، مما أضفى على رسوماته طابعاً زخرفياً مميزاً، ركّز فيه على الزخرفة النباتية (الأرابيسك) وكتابة النصوص بخط جميل حول الرسومات، مما منحها عمقاً جمالياً، وفكرياً، ودينياً واجتماعياً.

وتتجلى في لوحات الواسطي دقة وإتقان أسلوبه ومدرسته الخاصة، وتُعدّ لوحاته مرجعاً تاريخياً يوضح عادات وتقاليده الناس في تلك الفترة، بما في ذلك ملبسهم ومأكلاتهم ومشرّبهم وأشكال

البناء؛ إذ لم يغفل عن رسم تلك التفاصيل في منمنماته، مما جعلها وثائق بصرية غنية بالمعلومات التاريخية والاجتماعية¹⁷.

ومن المصورين البارزين أيضاً: عبد الله بن الفضل، وكمال الدين بهزاد. ويمثل هذا اللون الفني المرتبط بالكتاب العربي مجاًلاً لإبداع الفنان في تفسيره لما أراده المؤلف بريشته الفنية، مستخدماً أدوات ومواد أضافت إلى الكتاب ركناً إبداعياً لم يغفله الدارسون للفن، باعتباره أحد مظاهر الحضارة الإسلامية في القرون الوسطى، التي عُرفت بفن المنمنمات وفن الأرابيسك، القائم على الزخرفة النباتية والحيوانية والهندسية¹⁸.

كما استطاع الفنان تطويع الخط العربي لأشكال متنوعة، منها الآدمية والحيوانية والهندسية، وجمعت الكتب القديمة بين مختلف فنون الخط وأشكاله. وساهم الرسامون أيضاً في تزويق الكتب بزخارف متعددة، ومشاهد توضيحية تفسر مواضيع النصوص، كما ساهم فن التجليد في إبراز مظهر الكتاب ورونقه وتذهيبه. حتى أصبحت هذه الكتب تُعدّ تحفاً فنية تعبر عن الروح الجمالية للحضارة الإسلامية وذوق فنانيتها، سواء في فن الخط أو المنمنمات، التي باتت في حد ذاتها موضوعاً لدراسات تاريخ الفن¹⁹.

وقبل استخدام الطباعة للنصوص العربية، ظل العالم الإسلامي وفيماً لعملية النسخ التقليدي للنصوص، وكانت المخطوطة هي الوسيلة الأساسية لنقل النصوص حتى تم استبدالها بالطباعة مؤخراً. ومع ذلك، لم ينتظر الخط هذا الاعتراف ليتم تقديره كفن مستقل. في اللغة العربية، فكلمة “خط” تعبر عن هذا الفن الراقي²⁰.

صورة 3: مخطوط مقامات الحريري تكامل فيه جمال الخط مع براعة التصوير



المصدر: المكتبة الوطنية باريس "Maqamat Al-Hariri, Illustrated Arabic Manuscript from the 13th century"

<https://www.omifacsimiles.com/brochures/images/maq.pdf>.

4. فن الخط العربي الحديث

يُعدّ فن الخط العربي فنّاً بصريّاً يرتبط بالكتابة، ويقوم على تصميم وتنفيذ الحروف باستخدام أدوات متنوعة، كالقلم العريض أو الفرشاة أو غيرها من أدوات الكتابة. ويمكن تعريف ممارسة فن الخط المعاصر بأنها: "فن إعطاء شكل للحروف بطريقة معبّرة، متناغمة، وماهرة"، حيث يتم دمج الخط مع وحدات زخرفية مستوحاة من التراث، بهدف إحياءه بأسلوب مبتكر، في مجالات

الديكور والأزياء المعاصرة. ويستفيد الفنانون من الإمكانيات الجمالية التي يحملها الخط العربي، لإبراز أصالة الموروث الثقافي للمجتمع²¹.

واعتمد الفنانون التشكيليون تقنيات متعددة في توظيف الحروف العربية في أعمالهم الفنية. من بين هذه التقنيات تناغم الألوان، باستخدامهم مزيج من الألوان لتعزيز الجاذبية البصرية للحروف؛ ومن أبرز الفنانين الجزائريين الرسام والنحات مُحمَّد خدة الذي مزج بين الفن التجريدي والحرف العربي الذي تجسد في الكثير من لوحاته الفنية التي نالت شهرة عالمية. يتم فيها دمج الخط بعناصر التصميم الجرافيكي لإنشاء أعمال فنية حديثة وجذابة بصرياً. فالجمع بين الخط والفنون البصرية الأخرى مثل الرسم والنحت والفن الرقمي²² لإنشاء قطع فريدة يوظف فيها الخط لنقل الهوية الثقافية والمعاني الرمزية، خاصة في الفن العربي المعاصر. مثل الفنون الزخرفية، بما في ذلك العمارة والسيراميك والمنسوجات، ولإنشاء قطع فنية حديثة تعكس الموضوعات التقليدية والمعاصرة تمزج بين الجماليات التقليدية والتقنيات الحديثة لإنشاء أعمال فنية جذابة بصرياً وذات أهمية ثقافية²³.

كما استخدم فن الخط في تصميم المنتجات الصناعية المعاصرة وتوظيفه كموروث تراثي يثبت الحضور الثقافي للحضارة الإسلامية في الصناعات الحديثة، فاستعمل المصممون الخطوط العربية اللينة منها والهندسية ومبرزا جماليات الخط العربي ورونقه²⁴.

ويشهد فن الخط في العصر الرقمي الحديث، تحولاً كبيراً مع تطور التكنولوجيا الحالية في مختلف جوانب الحياة. بينما يتمسك بعض الخطاطين²⁵ بالطريقة التقليدية للكتابة اليدوية، ويرى آخرون في العالم الرقمي آفاقاً جديدة لتطوير هذا الفن العريق ودمجه بفنون معاصرة. ومع ذلك، يواجه الخط العربي تحديات عديدة فرضتها التكنولوجيا الرقمية، أبرزها الحفاظ على الروحانية والجمالية التي يتميز بها الخط اليدوي. ورغم هذه التحديات، توفر التكنولوجيا إمكانيات واسعة لتطوير هذا الفن، من خلال استخدام برامج الحاسوب لتصميم الخطوط الرقمية، التي تُوظف في التطبيقات والمواقع الإلكترونية، وتساهم في نشر قواعد الخط وتعليمه²⁶. ويواجه فن الخط اليوم، هذا التراث العريق، تحديات حمة في عصرنا الرقمي المتسارع. هذه التحديات تتراوح بين تراجع الاهتمام بالخط اليدوي وتفشي الخطوط الرقمية، وبين صعوبة الحفاظ على أصالة الخط العربي في مواجهة التقنيات الحديثة من أبرزها:

- ✓ انتشار الخطوط الرقمية: مع تطور التكنولوجيا وسهولة الوصول إلى برامج تصميم الجرافيك، انتشرت الخطوط الرقمية بشكل واسع، مما قلل من قيمة الخط اليدوي وأهميته²⁷.
- ✓ تراجع الاهتمام بالخط اليدوي: في ظل الانشغال بالتقنيات الحديثة، تراجع الاهتمام بتعلم الخط العربي وتدريبه، مما أدى إلى نقص في عدد الخطاطين المحترفين.
- ✓ صعوبة الحفاظ على الأصالة: تواجه الخطوط العربية التقليدية صعوبة في الحفاظ على أصالتها في ظل التغيرات السريعة التي تطرأ على الأذواق الفنية والاتجاهات التصميمية²⁸.
- ✓ تحديات التسويق والترويج: يواجه الخطاطون صعوبة في تسويق أعمالهم الفنية والترويج لها في ظل المنافسة الشديدة من المنتجات الرقمية.
- تغيرات في الأدوات والمواد: أدت التغيرات التكنولوجية إلى ظهور أدوات ومواد جديدة للخط العربي، مما أثر على الطريقة التقليدية لكتابة الخط²⁹.
- صورة 4: مشكاة معدنية تمثل توظيف الخط العربي في المصنوعات



Mahmoud, S. N., "The Arabic Calligraphy Effectiveness :المصدر
and Implications in Industrial", Journal of College of Fine Arts
(Univ. of Baghdad, 2019)
<https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcofarts/article/view/254>.

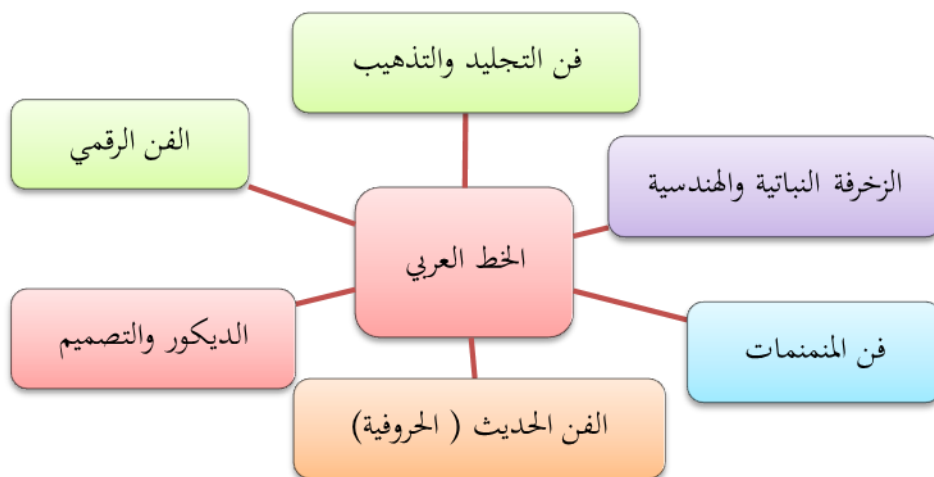
آثار هذه التحديات:

- ✓ فقدان الهوية البصرية: من المحتمل أن يؤدي انتشار الخطوط الرقمية إلى طمس السمات الجمالية التي تميز الخط العربي، مما يفقده جزءاً من هويته البصرية الفريدة.
- ✓ تدهور الجودة الفنية: من شأن الاعتماد على الخطوط الرقمية الجاهزة أن يؤدي إلى تدهور الجودة الفنية للخط العربي، والقيمة الفنية للأعمال الخطية، ويضعف حضور الإبداع الفردي فيها.
- ✓ صعوبة الحفاظ على التراث: مع تراجع الاهتمام بالخط اليدوي، بات من الصعب صون هذا التراث العريق ونقله للأجيال القادمة دون تدخل مؤسساتي وثقافي فعّال.

ومن الجهود المبذولة لمواجهة هذه التحديات:

- ✓ تشجيع التعليم: ضرورة تشجيع التعليم والتعلم الذاتي للخط العربي في المدارس والجامعات والمراكز الثقافية.
- ✓ دعم الخطاطين: توفير فرص عرض وترويج أعمال الخطاطين المحترفين، مما يعزز مكانتهم ويشجعهم على الاستمرار والإبداع.
- ✓ الاستفادة من التكنولوجيا: توظيف أدوات وتقنيات حديثة لتعليم الخط العربي وتطويره، كبرامج التصميم والخطوط الرقمية، مع الحفاظ على الروح التقليدية للفن.
- ✓ التأكيد على أهمية الحفاظ على الجماليات الخاصة بالخط العربي، مع دمج العناصر الحديثة بشكل إبداعي، من خلال التعاون بين الخطاطين، المتخصصين في التراث، وخبراء التكنولوجيا³⁰.

فنون برز فيها الخط العربي



المصدر: إعداد الباحث

الخاتمة:

في ضوء ما تم عرضه وتحليله في هذا المقال حول تطور الخط العربي ودوره الحضاري والفني، يمكن استخلاص مجموعة من النتائج التي تعكس أهمية هذا الفن العريق، إلى جانب توصيات تهدف إلى الحفاظ عليه وتطويره في ظل التحديات المعاصرة. وتتمثل أبرز هذه النتائج والتوصيات فيما يلي:

- يمثل الخط العربي تجسيداً حياً لتاريخ طويل من الإبداع والتطور الثقافي، متجاوزاً كونه وسيلة للتواصل ليصبح فناً بصرياً يعكس الروح الإسلامية وجمالياتها الفريدة.
- يعبر هذا الفن عن تفاعل معقد بين الجمال والوظيفة، وقد نجح في شق طريقه نحو العالمية ليصبح فناً إنسانياً يتمتع بجماله كل عين ناظرة إليه.
- يُعدّ الخط العربي فناً عريقاً متجذراً في أعماق الحضارة الإسلامية، ويشكل جزءاً لا يتجزأ من الهوية الثقافية، وقد أثر بشكل كبير في الفنون الأخرى.

- يشهد الخط العربي نهضة جديدة عبر استخدامه من قبل الفنانين المعاصرين، لكنه يواجه تحديات كبيرة في ظل التطور التكنولوجي السريع والاعتماد المتزايد على الخطوط الرقمية.
- يتطلب الحفاظ على هذا الإرث الغني وتطويره بذل جهود مضاعفة تشمل تعليم الأجيال الشابة، وتشجيع الفنانين، وإيجاد طرق مبتكرة لدخوله في الحياة اليومية، إيماناً بأن الخط العربي يمثل جزءاً أصيلاً من هويتنا الثقافية، يستوجب الحماية والنقل إلى الأجيال القادمة.

المصادر والمراجع:

الكتب:

1. ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج. 4، (بيروت: دار الفكر، 1981).
2. أبو طاهر عبد القيوم السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.).
3. صالح أحمد الشامي، الفن الإسلامي، (دمشق: دار الفن، 1990).
4. ديروش، فرانسوا، مدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة: أيمن فؤاد السيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005).

المقالات الدورية:

1. ألاء نافع جاسم، "صناعة المخطوط في العراق"، مجلة التراث العلمي العربي، ع. 45، 2020، ص ص. 15-54.
2. بوزار، حبيب، "دور الخط العربي في التشكيل الفني المعاصر: الفن التشكيلي الجزائري أنموذجاً"، مجلة منبر التراث، مج. 7، 2018، ص ص. 229-245.

3. حمزة حاجي، "فن صناعة المخطوط الفارسي"، مجلة التراث، ع. 2، 2012.
<https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/323/2/2/113386>
4. خليف، حفيظة، "الخصائص الفنية والجمالية للخط العربي"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 7، ع. 1، 2022.
<https://asjp.cerist.dz/en/article/180337>
5. فرج، حسن جابر، "الخطاطون المعاصرون ودورهم في تطوير أساليب الخط العربي وجماليته"، مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة، مج. 69، 2021.
<https://doi.org/10.21608/artman.2021.62755.1033>
6. المبارك، عبد الحسين، "الخط العربي: تطوره، مشكلاته، محاولات إصلاحه"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 8، 1985.
7. المغراوي، مُجَدِّد، "الخط المغربي عند ابن خلدون"، الذخائر، مج. 9، ع. 3، 2002.
<https://www.noormags.ir/view/en/articlepage/478042>
8. مكّي درار، "تعليمية الكتابة العربية من التشكيل إلى التحويل"، جسور المعرفة، ع. 5، 2016.
9. الهزاع، حنان سعود سالم، "استلهام الواسطي في الفن الحديث والمعاصر"، المجلة الأردنية للفنون، مج. 13، ع. 1، 2020.
10. يوسف، فريال جميل، "استخدامات الخط العربي التطبيقية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج. 3، ع. 11، 2018.
<https://doi.org/10.12816/0046882>

المراجع الأجنبية:

الكتب:

1. Sánchez, F. de, Nabatu. The Nabataeans through their inscriptions, (Barcelona: Edicions Universitat Barcelona, 2015).
2. Déroche, François, "La calligraphie dans le monde musulman", (Dordrecht: Springer, 2007), https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-1-4020-5069-5_7

مصادر ويب ومحتوى مرجعي:

3. Mahmoud, S. N., "The Arabic Calligraphy Effectiveness and Implications in Industrial", Journal of College of Fine Arts (Univ. of Baghdad, 2019), <https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcofarts/article/view/254>.
4. Sakkal, Mamoun, "The Art of Arabic Calligraphy: A Brief History", (n.p.: Sakkal Design, 1993), <https://www.sakkal.com/ArtArabicCalligraphy.html>.
5. The Metropolitan Museum of Art – Islamic Art (Department Overview), (New York: The Metropolitan Museum of Art, n.d.), <https://www.metmuseum.org/about-the-met/collection-areas/islamic-art>.
6. Maqamat Al-Hariri: Illustrated Arabic Manuscript from the 13th Century, (n.p.: Touchart, 2003), <https://www.omifacsimiles.com/brochures/images/maq.pdf>
7. Calligraphy, Wikipedia, (San Francisco: Wikimedia Foundation, n.d.), <https://en.wikipedia.org/wiki/Calligraphy>.

الهوامش:

- ¹ منير بشور. الاسس الحضارية للتربية في سومر واكاد - منير انطونيوس بشي. 1958. 10 30. 2022. ص 187-190. "الاسس الحضارية للتربية في سومر واكاد - منير انطونيوس بشي". <https://scholarworks.aub.edu.lb/handle/10938/6521>.
- ² Sakkal, Mamoun, "The Art of Arabic Calligraphy: A Brief History", (n.p.: Sakkal Design, 1993), <https://www.sakkal.com/ArtArabicCalligraphy>
- ³ المبارك، عبد الحسين، "الخط العربي: تطوره، مشكلاته، محاولات إصلاحه"، حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية، جامعة قطر، العدد 8، 1985، ص ص. 283-319، ص 287. <http://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/8978>.
- ⁴ أبو طاهر عبد القيوم السندي، جمع القرآن الكريم في عهد الخلفاء الراشدين، (المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، د.ت.)، ص. 39.
- ⁵ Déroche, François, "La calligraphie dans le monde musulman", (Dordrecht: Springer, 2007), P.141. https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-1-4020-5069-5_7
- ⁶ مكي درار. "تعليمية الكتابة العربية من التشكيل إلى التحويل". "جسور المعرفة" 3، 1، 2016، الإصدار 5: 98-118. 27. 10، 2022. ص 101-104.
- ⁷ ابن خلدون، عبد الرحمن، تاريخ ابن خلدون: ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ج. 4، (بيروت: دار الفكر، 1981)، ص 526.
- ⁸ نفسه.
- ⁹ المغراوي، مُحمَّد. "الخط المغربي عند ابن خلدون"، *الدخائر*، مجلد 9، عدد 3، 2002، صفحات 57-64. ص 58. <https://www.noormags.ir/view/en/articlepage/478042>
- ¹⁰ Joumana, M. "Creative Arabic Calligraphy for Beginners: Introduction." <https://design.tutsplus.com/tutorials/creative-arabic-calligraphy-for-beginners-introduction--cms-22116>
- ¹¹ The Metropolitan Museum of Art – Islamic Art (Department Overview), (New York: The Metropolitan Museum of Art, n.d.), <https://www.metmuseum.org/about-the-met/collection-areas/islamic-art>.
- ¹² ديروش، فرانسوا، مدخل إلى الكتاب المخطوط بالحرف العربي، ترجمة: أيمن فؤاد السيد، (لندن: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، 2005)، ص 357.
- ¹³ صالح أحمد الشامي، الفن الإسلامي، (دمشق: دار الفن، 1990)، ص 207.
- ¹⁴ نفسه.
- ¹⁵ حمزة حاجي، "فن صناعة المخطوط الفارسي"، مجلة التراث، ع. 2، 2012، ص ص. 40-55، ص 45. <https://www.asjp.cerist.dz/en/downArticle/323/2/2/113386>
- ¹⁶ al-Wasiti. Maqamat Al-Hariri. 13th century, <https://www.omifacsimiles.com/brochures/maq.html>

¹⁷ الهزاع، حنان سعود سالم. استلهام الواسطي في الفن الحديث والمعاصر. المجلة الأردنية للفنون مج. 13، ع. 1 (2020)، ص 67-87، ص 77-80.

¹⁸ آلاء نافع جاسم، "صناعة المخطوط في العراق"، مجلة التراث العلمي العربي، ع. 45، 2020، ص ص. 15-54، ص 35.

¹⁹ خليف، حفيظة، "الخصائص الفنية والجمالية للخط العربي"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، المجلد 7، العدد 1، 2022، ص <https://asjp.cerist.dz/en/article/180337.460>

²⁰ Déroche, Op. cit.

²¹ Mahmoud, S. N., "The Arabic Calligraphy Effectiveness and Implications in Industrial", Journal of College of Fine Arts (Univ. of Baghdad, 2019), <https://jcofarts.uobaghdad.edu.iq/index.php/jcofarts/article/view/254>.

²² يوسف، فريال جميل، "استخدامات الخط العربي التطبيقية"، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، مج. 3، ع. 11، 2018، ص ص. 127-140، ص 131. <https://doi.org/10.12816/0046882>

²³ Déroche, Op. cit, p.141-156 .

²⁴ Salah, Op. cit, p. 230.

²⁵ فرج، حسن جابر. "الخطاطون المعاصرون ودورهم في تطوير أساليب الخط العربي وجماليته." مجلة كلية الآداب جامعة المنصورة، مجلد 69، 2021، ص ص 147-164، ص 155.

²⁶ بوزار، حبيب. "دور الخط العربي في التشكيل الفني المعاصر: الفن التشكيلي الجزائري أنموذجاً." مجلة منبر التراث، مجلد 7، 2018، صفحات 229-245، ص 230.

²⁷ Joumana, M. Creative Arabic Calligraphy for Beginners.

²⁸ فرج، حسن جابر، "الخطاطون المعاصرون ودورهم في تطوير أساليب الخط العربي وجماليته"، مجلة كلية الآداب - جامعة المنصورة، مج. 69، 2021، ص ص. 147-164، ص 156.

<https://doi.org/10.21608/artman.2021.62755.1033>

²⁹ Calligraphy. <http://en.wikipedia.org/wiki/Calligraphy>

³⁰ فرج، حسن جابر، المرجع السابق، ص 157.

